

## رمزية المرأة بين رسوم "ناجي العلي" الكاريكاتيرية ورواية «زيتون الشوارع»

لـ"إبراهيم نصر الله"

نوع المقالة: أصيلة

أقدس بهزادي بور<sup>١</sup>، إنسية خزعلي<sup>٢</sup>

١. طالبة دكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الزهراء (س)

٢. أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الزهراء (س)

تاريخ استلام البحث: ١٣٩٨/١١/١٦ تاريخ قبول البحث: ١٤٠٠/٠٣/٣٠

### الملخص

يطمح هذا البحث إلى فحص رمزية المرأة في الكاريكاتير والرواية المقاومة وصولاً إلى استجلاء مظاهر التداخل بين الفئتين من زوايا متشابهة ووجه مختلفة. وينهض البحث منهجياً على وصف المضمون وتحليله، انطلاقاً من مبادئ المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن التي تُضيء على أهمية دراسة العلاقات بين الأدب والفنون، في محاولة فكّ الرموز الدلالية للمرأة في الكاريكاتير والرواية، مُتخذاً من عدد من رسوم ناجي العلي الكاريكاتيرية ورواية زيتون الشوارع أتموجين له. فرسوم "ناجي العلي" مشفوعة بعلاقة الأدب والفن بنوعيه؛ فيها مشاهد مرفقة بالعبارة، وصورٌ قد غلبت عليها الأبعاد الدلالية المقروءة. ومن جانب آخر نجد رواية (زيتون الشوارع) لـ"إبراهيم نصر الله" مشبعة بالمشاهد الكاريكاتيرية الرمزية التي انتزعتها من الكاريكاتير. تسربت الصورة الرمزية لدى الاثنين إلى الشخصيات بلُ الشخصيات أيضاً ومنها شخصية المرأة التي وظفها "العلي" لترمز إلى الوطن والمقاومة في هالة من القدسية والكمالية، وحملها "نصر الله" الواقعية والريالية المرّة، لتمثّل الأرض المعتصبة والواقع المعاش للفلسطيني اللاجئ، والتي تشير إلى دلالات مشتركة مع كاريكاتيرات "العلي". يبدو أنّ ناجي العلي قد تسلّح بالشفافية والرمز السهل للمرأة واستطاع بنجاح إيصال المدلول ونقل الفكرة المطلوبة للمتلقّي نقلاً سريعاً مؤثراً بتوظيف رموز أقلّ تعقيداً. بينما في زيتون الشوارع فالرمز غير صريح ذو أبعاد دلالية مختلفة، يُبرز نصر الله جوانبها شيئاً فشيئاً حتى نهاية الرواية، طامحاً إلى أن يترك أثراً طويلاً الأمد على المتلقّي. أيضاً لدى الاثنين تماهي المرأة الرمزية مع المرأة الفلسطينية، وتمثّل نموذجاً اجتماعياً للفلسطينية المضطّدة.

**الكلمات الرئيسية:** الرمزية، المرأة، الكاريكاتير، ناجي العلي، إبراهيم نصر الله.

## ١. المقدمة

بالتواكب مع حركة التعاطي الفنيّ - الأدبي في عصرنا الراهن؛ حيث اصطحب التداخل بين الخطاب الفنيّ والخطاب المكتوب الروائي، قد خلّفتْ تمثّلات الانفتاح الروائي على الفنون الأخرى ومنها الكاريكاتير، فضاءاتٍ فنيّة دلاليّة، كما أنّ الكلمة في الرسم الكاريكاتيري، قد رافقت الصورة ورسمت في الفضاءات الفنيّة الكاريكاتيريّة، آفاقاً فكريّة مقروءة.

وقد لازم الرمزُ القضيّة الفلسطينيّة بصفته تقنيّة رافدة فتحت آفاقاً رحبة أمام الخطاب البصري والخطاب المكتوب، فوظفتها الأعمال المقاومة لما تتيحه من إمكان تبادل مجالات الإدراك بين المحسوس والمعنوي والقدرة على إخفاء المعنى المباشر وتقديم ما خفي، للمتلقي، بطريقة أكثر إثارة وتأثيراً. ومن هذا المنطلق، فعدت الرمزية من الوسائل الفنيّة التي كثيراً ما تمّ توظيفها في الفنون الإبداعية كأداة طيّعة للتعبير الفنيّ عند عجز اللغة المباشرة والصريحة عن تعميق الفكرة.

وفي خضمّ ما خاضه العصر الحديث من معركة التيارات الأدبيّة والفنيّة، ظهرت المدرسة الأمريكيّة في الأدب المقارن، ورأى أبرز من تزعمها "رينيه ويليك" ضرورة دراسة الأدب المقارن، من منظور عالمي، معتبراً الأدب المقارن دراسة أدبيّة مستقلة عن الحدود اللغويّة والعنصريّة والسياسيّة، إذ لا بدّ من تعميم الدراسة الفنيّة التي يدعو إليها النقد الجديد، و«التأكيد على أهميّة دراسة العلاقات بين الأدب والفنون الإنسانيّة المختلفة مثل النحت والموسيقى وكذلك العلوم الاجتماعيّة المختلفة» (الخدّام، ٢٠١٩: www.sotor.com).

وتأسيّاً بما بدأت تنصّ عليه المدرسة الإمبريكيّة، فالفنون الإبداعية أخذتْ تعمل - أدباً كانت أم فنّاً بصريّاً أم سمعيّاً - على إغناء بعضها البعض تتأثّر وتؤثّر. وظهرت الصحبة بين الأدب والفنّ بشتّى أشكالها، فتمخّض عنها من مثل المحاولات الأدبية التي شفعتْ أدبها باللوحات الفنيّة الشهيرة واصفة إياها، فنتج عنها ما سُمّي بالـ"إكفرايسيس"،\* وأخذتْ الكلمات في الأدب وعاءً تُصبّ فيه حُزمة من الصور الفنيّة المترابطة.

\* - الإكفرايسيس (Ekphrasid) نوع أدبي، وهو عبارة عن كتابة التصوير؛ يهتمّ فيه المؤلف بوصف لوحة فنيّة شهيرة شارحاً من خلال

أثره هذا السند التصويري.

وعن الكاريكاتير العربي والرواية العربية فيختلفان عن بعضهما في كون هذا خطاباً بصرياً وذاك مكتوباً. والوجه المشترك بينهما فتأتي بدءاً من نشأتهما الصحفية؛ حيث احتضنت الصحافة الفنّين منذ البداية. والمقاومة فإنّها جمعت بين الاثنين من حيث المضمون. أمّا المرأة فقد احتلّت مكانة واسعة في أدب المقاومة فنّاً وأدباً؛ إذ تمّ توظيفها بوصفها رمزاً من رموز المقاومة وسبباً من أسباب بقائها. يُعدّ "إبراهيم نصر الله" من الروائيين الذين تُعتبر اللغة لديهم لغة السينما الحيّة والمفعمة بالصور والحركة وبما أنّ الحركة «هي لغة السينما، فإنّه من الضروري الوصول إلى الحركة المعبرة وتحقيقها في لغة نصر الله» (راغب، ١٩٩٦: ٢٩٧). وحضور المرأة فتجسّد في آثار "نصر الله" لا سيّما في مجموعته "الملهاة الفلسطينية" فنياً ورمزياً وذلك جنباً إلى جنب البعد الروائي الطاعني. هذا وإنّ "ناجي العلي" وجدها خير معين لتكون رمزاً صارخاً للأرض والوطن.

تبيّن أهمية المقاربة الفنّية - الرمزية بين الكاريكاتير والرواية، والوقوف على زوايا التشابه والاختلاف بين هذين الفنّين، انطلاقاً من موقف الأدب المقارن القائل «بأنّ العمل الفنّي يمكن أن يفهم باعتباره بنية ذات طبقات من الرموز والمعاني المستقلة تمام الاستقلال» (نفس المصدر: ٢٩٨). وتكمن أهمية المقاربة والمقارنة بين الرواية المقاومة والكاريكاتير المقاوم، أوّلاً في اجتياز الحدود بين الفنّون ولاحقاً بالبحث وراء الأبعاد الكاريكاتيرية في الرواية، واللغويّة في الكاريكاتير، بغية التوسّع في مجال الدراسات بين الفنّون بانتهاج نهجاً حديثاً في إبراز جماليّتهما، وأخيراً من أجل العمل على إثراء النقد الفنّي وإغناءه.

وينطلق هذا البحث من سؤالين رئيسين؛ فرمزية المرأة بصفقتها أحد الرموز الأساس في بناء النصّ المقاوم (البصري والمكتوب)، ظهرت في أعمال كلّ من "إبراهيم نصر الله" و"ناجي العلي"، والبحث وراء الوجوه المتشابهة والمتباينة بين الاثنين في توظيف المرأة للقضية الفلسطينية يثير تساؤلين هما:

- ما هي أهمّ المفاهيم المشتركة التي رمزت إليها شخصيّة المرأة، والأساليب التي وُظفت بها في رواية "زيتون الشوارع"، ورسوم "ناجي العلي" الكاريكاتيرية؟
- أيّ من الوصف الروائي والكاريكاتيري يعدّ أكثر نجاحاً في إيصال المفهوم الرمزي إلى المتلقي؟

وعن خلفية البحث؛ فثمة دراسات عربيّة في هذا المضمار رغم قلّتها يمكن اعتبارها سابقة رافدة تزوّد المشروع بمادّة علميّة تُعينه في التوصل إلى مبتغاه. وقد توزّعت هذه الدراسات بين التي كرسّت همّها خصيصاً إمّا لروايات "إبراهيم نصر الله" وإمّا لرسوم "ناجي العلي" الكاريكاتيريّة، أو الدراسة التي تناولت أصل التعاطي بين الفنّ البصري والرواية.

فقد اهتمّ "محمد صابر عبيد" و"سوسن البياتي" بقراءة "الملهاة الفلسطينية" لـ"إبراهيم نصر الله" ومنها رواية "زيتون الشوارع" في كتاب عنوانه "الكون الروائي؛ قراءة في الملحمة الروائية الملّهة الفلسطينية لإبراهيم نصر الله". نُشرته المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر في بيروت عام ٢٠٠٧م. ويمكن اعتباره أهمّ دراسة تتناول أعمال "إبراهيم نصر الله" دراسة تحليلية شاملة. قد أفاد الكاتبان من مُنجز السرديّات في قراءتهما هذه ومنها قراءة شخصية المرأة، إلّا أنّ الدراسة بما أنّها تتطرق إلى مجموعة أعمال كاملة، فلم تتوسّع في الحديث عن رواية "زيتون الشوارع". ثمة أيضاً كتابٌ دُوّن على أساس رسالة ماجستير نوقشت عام ٢٠٠٨م في جامعة "النجاح" الفلسطينية، تحمل عنوان "التنمية السياسية المترتبة على حركة الوعي في كاريكاتير ناجي العلي لـ"خالد محمد أحمد الفقيه"، والباحث قد توسّع في دراسته بحثاً وراء مدى إسهام رسوم "ناجي العلي" الكاريكاتيريّة في خلق وعي خاص بالقراء نحو مختلف القضايا، كما كرس مبحثاً لقراءة شخصية المرأة في هذه الرسوم. ومن الدراسات التي تميّزت عن غيرها في قراءة كاريكاتيرات "ناجي العلي" بالبحث والتحليل، رسالة ماجستير لجامعة الشرق الأوسط في الأردن لعام ٢٠١١م تحت عنوان "الكاريكاتير في الصحافة العربيّة: كاريكاتيرات ناجي العلي أمودجاً" لـ"أروى محمود موسى سلام" هدفت إلى معرفة أبرز الأحداث والقضايا التي ركّز عليها العلي في كاريكاتيراته ومنها الدور الذي أعطاه للمرأة فيها. وقد سلّطت الضوء على استخدام الاختبارات الإحصائيّة أكثر من اهتمامها بالتحليل. وأخيراً أنّ هناك مقالاً لسعيد أحمد أبوضيف، لعام ٢٠١٨، تحت عنوان "تراسل الفنون في الرواية العربيّة الحديثة"، تمّ عرضه في المؤتمر السابع لنادي القصة بأسبوط في مصر، ونُشرته مجلّة الهيئة العامة لقصور الثقافة. قد اهتمّ البحث بظاهرة تداخل الأجناس والفنون الأدبيّة النثرية، فناقشها. وفي جزء آخر ومن خلال دراسة تطبيقية في الرواية وضّح نوعية هذا التراسل. وعن أسلوبه المتّخذ فقد عمل على وصف محتوى النصوص الروائيّة الحديثة التي عملت على مزج مختلف الأجناس.

وعلى الرغم من أنّ هذا البحث يطرح قضية قشبية من قضايا الفنّ والأدب، إلاّ أنّه لم يتناول كيميّة إمكان ظهور هذا التداخل في الدلالات التي تحملها الشخصية. كما أنّه لم يتطرق إلى فنّ الكاريكاتير.

بالرغم من أنّ ثمة مقاربات ما بين النزرة واليسيرة حول التراسل بين الفنّ والأدب، ودراسات حول الرواية المقاومة والكاريكاتير المقاوم، بيد أنّ الاهتمام بالعلاقة بين هذين الفنين ما زال ضئيلاً، وحول التراسل الفنّي - الرمزي بين شخصيات رسوم العلي الكاريكاتيرية وروايات نصر الله، فبالكاد لا توجد دراسة عنه.

## ٢. التراسل بين السرد والتصوير بين الرواية والكاريكاتير

إنّ السرد وعند ظهوره الحديث في الرواية، تمثّل في إبداع لغوي قائم على أفق منفتح على عدّة فنون، أهمّها الموسيقى والتصوير. من جهة أخرى، التصوير في الاتجاهات الحديثة للفنون التشكيلية منها الفنّ المفاهيمي والكاريكاتير، فتأسس على الفكرة بأبعادها اللغوية. وتمّ هذا الإبداع في السرد والتصوير خلال تصوير الفكرة باستعمال اللغة، وانطلق الاثنان من هذه الإبداعية بين الدال والمدلول.

والرواية والكاريكاتير فيعتبران من أبرز الفنون التي برزت قدراتها حديثاً في تعاملها مع الفنون الأخرى. حيث إنّ تشبّع الروايات الجدد - ومنهم إبراهيم نصر الله - بالثقافة التشكيلية، وإدراكهم الواعي لفنّ التصوير ومفاهيمه، قد أسس لعلاقة فنية وتراسل فنّي بين الفنّ والرواية، وحضور خطابات بصرية ثاوية في النصوص الروائية. «لإنّ الشكل الروائي الحديث وبأسلوبه الفني وتقنياته السردية مستمدّ من فنون السينما ومخترعاته التكنولوجية المتنوعة، وهو فنّ أروبيّ النشأة» (يوسف، ٢٠١٥: ٢٣).

التصوير الكاريكاتيري السياسي الذي يحمل شيئاً من البُعد الثوري والدينامي أيضاً أخذ - ومقتضي طبيعته - بالتأقلم مع بيئة الكلمة وقد رافقت العبارات الرسم الكاريكاتيري. أمّا السرد الروائي فاعتمد في بناءه على فنية التصوير باعتبارها ركناً أساسياً في تشكيل المعنى. فقد أصبح السرد الحديث معتمداً على الوصف والتصوير والعلاقة التعبيرية بينهما و«اتّسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية، يدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان» (بقطين، ١٩٩٧:

### ٣. بناء الشخصية والحدث في النموذج الكاريكاتيري والروائي

للبحث وراء التراسل بين الرواية والكاريكاتير، لا بدّ من تقصّي بناء الشخصيات والحدث وعلاقتهما معاً في الرواية والكاريكاتير؛ إذ إنّ الشخصية تُعدّ محوراً أساسياً في الخطاب البصري والسردي، وهي شديدة الصلة بالحدث بل تشكّل مدار الحدث. ولا يمكن تصوّر شخصيّة بدون حدث ولا حدث دونما شخصية؛ لأنّ الشخصية هي التي تصنع الحدث في علاقة متبادلة، وهي ما تفرّزه الحادثة، كما أنّ الحدث أيضاً يأتي توضيحاً للشخصيّة. وقد استخدم الروائي والرسام الكاريكاتيري طريقي تقديم الشخصية هما: أ - الطريقة المباشرة لتقديم الشخصية؛ ب - الطريقة غير المباشرة لتقديم الشخصية. أمّا الطريقة المباشرة «فيتم بناء الشخصية فيها بتقديم الشخصية، من خلال ذكر صفاتها النفسية أو الجسدية ومن خلال التسمية أيضاً» (وبليك، ١٩٨٥: ٢٢٩). وأمّا الطريقة غير المباشرة لتقديم الشخصية «فقد تسهم عناصر القصّ المختلفة فيها، فالحوار - إذا كان مناسباً لحدود الشخصية والحدث - يمكن أن يضيء جانباً جسدياً أو نفسياً بشخصيّة ذاتها» (الخطي، ١٩٩٩: ٢٣).

تتفق الرواية والكاريكاتير - ومنها رواية "زيتون الشوارع" ورسومات "ناجي العلي" - أيضاً في شخصياتهما المصنّفة بين «الشخصيّة المسطحة: التي لا تكاد تتبدّل في أطوار حياتها فهي ثابتة، والشخصيّة المدوّرة أو المكثّفة: فهي التي تفاجئ المتلقّي وهي الشخصية النامية القادرة على التأثير والتأثر» (مرتاض، ١٩٣٥: ١٠٨).

### ٣. ١. الصّورة السردية والصورة الكاريكاتيرية للشخصيّة

بناءً على أنّ النص بالمعنى التقليدي هو عبارة عن الحروف المكتوبة لا المرسومة، فتتعدد سياقات الصورة الكاريكاتيرية. تلك الصورة التي تعتمد على أبعاد تختلف عن المعهود، بغية التوصل إلى شكل له معنى. كما تعتمد على عنصرين أساسيين هما الحروف والخطوط عند ترسيم بنية المشهد وتتسم الصورة الكاريكاتيرية خلافاً للسردية بكونها اختزالية الطابع، شديدة الدلالة، سريعة التأثير وسهلة الإيصال.

أما الصورة السردية فترتبط بالسرد وهي تصوير لغوي وتشكيل جمالي، يراعي مجموعة من السياقات. كما أنّها مبنية على الوصف، وفتية التصوير، والعلاقة التعبيرية بينهما وصولاً إلى تشكيل المعنى. تتنوب هذه الصور، وتنتج الأحداث وتبتكر الشخصيات وتدير الحوار والمعاني وتحمل دلالات التعبير التي تؤدّي إلى إحاطة النص والصور بالخيال والرمز والدلالات. وبينما الصورة الكاريكاتيرية تُعتبر انحرافاً عن الواقع المعهود للشخصية فالصورة السردية هي تقليص للواقع.

### ٣. ٢. المكونات الدلالية والرمزية لصورة المرأة بين الرواية والكاريكاتير

تتوزع المكونات الدلالية في رسوم العلي بين العنصر اللغوي المرفق بالصورة؛ إما كتعريف أو أخبار وإما كجمل حوارية، والخطوط التي تشكّل شخصية المرأة، والأشكال الرمزية. وتأتي العبارات في الكاريكاتير استكمالاً لما تعجز عنه الخطوط والأشكال في إيصال المعنى لجعله أكثر وضوحاً. هذا وإن لغة الحروف في الصورة السردية الروائية هي المعتمد وتأتي الإستعارة والرمز ليضيفا إلى وضوح المعنى غموضاً وتعقيداً ممتعاً. الصورة السردية شديدة الصلة بالمكونات الثابتة في السياق النصي، مثل الأحداث، الشخصيات، الفضاء، اللغة والرؤية السردية، وللوصول إليها فلا مندوحة عن هذه المكونات.

### ٣. ٣. الوصف الجسدي والنفسي للشخصية ونمذجتها في الرواية والكاريكاتير

يُعتبر الوصف الأداة الأكثر أهمية في تعريف المتلقي بالشخصية والمشاهد على الإطلاق. وفي الكاريكاتير تتم عملية الوصف بالتفاصيل الدقيقة التي ترسمها ريشة الرسام بالخطوط والدوائر ويعرضها للمشاهد. والمواصفات النفسية فكثيراً ما تأتي عبر الحوارات والدلالات المعهودة للمتلقي والتي تلمح إلى معانٍ سلبية وأخرى إيجابية.

لقد قدّم "إبراهيم نصر الله" - شخصيات رواياته من خلال الوصف الداخلي والخارجي للشخصية، ومن خلال الحدث والحوار والزمن والمكان. ينطبق الأمر ذاته على فنّ الكاريكاتير الفلسطيني أيضاً ولا سيّما رسومات "العلي" الذي قدّم الشخصية بالوصف البصري والدلالة البصرية للشخصية، وقد استعان بالحدث والحوارات والمشهد والموقع الجغرافي وموقف الشخصية

من ذلك الموقع. كما قدّم الصفات الجسدِيّة للشخصِيّة من خلال طريقتين تعتمد إحداهما على السرد المباشر، بينما تلجأ الطريقة الأخرى إلى تقديم الصفات الجسدِيّة عبر الحوار والزّمن والمكان. ففي الرواية نرى وصف بطلّة القصة/ سلوى ذا علاقة مباشرة بأفقهَا الفكري، وبدلالاتها التي تمثّلها في الرواية، حيث تُذكر المواصفات بطريقة مباشرة وعلى لسان إحدى الشخصِيّات كما تصف "سلوى" مواصفاتها الجسدِيّة بنفسها. وفي الرسم الكاريكاتيري قلّمَا تُذكر الصفات الجسدِيّة للشخصِيّة تصنيفيّة منفصلة عن النسق السردِي العام.

والنسبة للجانب النفسي للشخصِيّة، فقد كانت الإضاءة النفسيّة تتمّ في حالات نادرة، وبشكل مرتبك فيما سبق، وفي "زيتون الشوارع" غالباً ما يأتي عبر الدلالات اللغويّة التي تصف الملامح والحالات النفسيّة. وفي الكاريكاتير فلم يُشهد في باكورة أعمال هذا الفن اهتماماً ملحوظاً بالجانب النفسي وعند "العلي" فيظهر من خلال ملامح الوجوه وأحياناً النبرة الخطائيّة في الحوارات.

وعن النمذجة فإنّها طريقة من طرق عرض الشخصِيّة، تقدّم شخصيّة مبتكرة بمثابة نموذج إنسانيّ يختزل عدداً من شخصِيّات الواقع وأهمّ نموذج يمثّل المرأة، في رسومات "العلي" ورواية "زيتون الشوارع" هو النموذج الاجتماعي للمرأة الفلسطينيّة بشئى أدوارها؛ حيث تقدّم شخصيّة فاطمة نموذج الفلسطينيّة المناضلة والصامدة، بينما سلوى تقدّم نموذجاً اجتماعياً آخر؛ نموذج المرأة المضطهدة والمغتصبة. هذا وإنّ السّت زينب تمثّل نموذج المرأة المتعلّمة والواعية. ولا بدّ من القول إنّ «ظهور النموذج مرتبط بتشابه الظروف التي تحيط بالشخصِيّات، فعندما تنبع حقيقة موضوعيّة اجتماعيّة ذات قيمة عالية من الأعماق الأصيلة لشخصيّة ما، ينبثق لدينا أدبيّاً نموذج حقيقيّ» (فضل، ١٩٨٦: ١٤٩).

#### ٤. حضور المرأة لدى العلي ونصر الله بين الكاريكاتير والرواية

يأتي حضور المرأة في الرواية والكاريكاتير امتداداً لرموز نفسيّة واجتماعيّة يجسدها المؤلفان في المرأة. فإنّها ظهرت في رسوم "ناجي العلي" الكاريكاتيرية، حضرت وحظيت بصور وملامح متعددة، واختلقت باختلاف دلالاتها ورمزيّتها في السياقات المختلفة. «أشركها "العلي" في إبداعاته



رمزية المرأة بين رسوم "ناجي العلي" الكاريكاتيرية ورواية «زيتون الشوارع» لـ"إبراهيم نصر الله" اقدس بهزادي بور\*

وأعطائها عدّة أدوار أكثرها وأوفرها كان من نصيب فاطمة المثابرة والداعمة للمقاومة الداعية لاستمرارها فأعطاهما الدور الريادي في قيادة المعركة فهي التي تحمل وتلد وترقد المقاومة بالمقاتلين» (الفقيه، ٢٠٠٩: ١).



تمثل فاطمة النموذج/ المرأة الفلسطينية بهيئتها وملاحظتها؛ فهي عادة ما تظهر مرتدية الحجاب بهيئة ملابس، الغلبة فيها للون الأسود، محتضنة أطفالها؛ ما يلمح إلى كونها ربة بيت ومهتمة بالأسرة. كما نجد لها حسناء هزيلة وحافية القدمين رمزاً لحرمانها وكونها غير محمية، وعلى محيّاها تظهر أمارات الحزن. وأعطاهما العلي دوراً بطولياً في رسومه لترمز إلى فلسطين/ الوطن. وهناك شخصيات نسوية ثانوية لدى "العلي"، منها ظهور العمّة "حنيفة" بملابسها البسيطة والتي رمزت في رسوماته إلى الأرض والحبّ والتحنان والتي يقول عنها العلي نفسه: «إلى جانب فاطمة في الكاريكاتير العمّة حنيفة رمز انتمائي إلى قريتي؛ إنّها جزء من تكويني النفسي هي الحكم؛ حكمة الحزن الصادر في أعماق المرأة المقهورة» (العبودي، ١٩٨٩: ٦٤). وفي حين ارتبط حضور المرأة الحسنة في هذه الرسوم بحضور الوطن في محيطة العلي، ورمزت المرأة المتشوّحة بالسواد على النساء المسلمات،



من جهة أخرى دلّت المرأة المكتنزة - ذات الجسد الممتلئ - والشكل القبيح على "إسرائيل". كما ظهرت نسوة أخريات في فنّ ناجي العلي بشكل ثانوي بصورة بعيدة عن الصلابة كأم كادر" المتكرشة البرجوازية كنعبيض لفاطمة والعمة حنيفة. ومن الشخصيات النسائية لديه «الطفلة "سندريلا" المصمّمة على البقاء، المتشرّبة حبّ الوطن - رغم أنّها فقدت قدمها بسبب العدوان الإسرائيلي على لبنان» (الغقيه، ٢٠٠٨: ٤٤).



وقد تميّزت سندريلا الكاريكاتيرية شخصية سندريلا في القصّة الغريبة بتقانة القناع، والانزياح حيث إنّ سندريلا الكاريكاتيرية لم تكتفِ بخلع حذاءها بل إنّها تنازلت عن قدمها وقدمتها لأرضها القديمة كي تشير إلى أنّ أثر الأقدام الفلسطينية ستبقى في الوطن بالرغم من الاحتلال. مضافاً إلى ذلك هناك شخصيّة الطفلة التي تقاوم شدّ شعرها من قبل جندي صهيوني والتي هي كناية عن الضفة الغربية. أعرب العلي في الصورة عن الضفة الغربية المحتلّة بطفلة تقاوم الوقوع بيد الاحتلال، مستعيناً بالملكوّن الحرفي، لتفكيك ما ترمز إليه الطفلة.



هذا وإنّ المرأة في روايات "إبراهيم نصر الله" أيضاً تستأثر بحجّز واسع من العناية والاهتمام؛ إذ تتحرّك ثلاث شخصيات نسائية في هذه الرواية التي هي تكتيف لحمسين سنة من تقلّبات حال تعرض لها الإنسان الفلسطيني خارج وطنه، فهي الرمز والواقع المعاش وبطلة الرواية. كما هو الحال بالنسبة لشخصيّة "سلوى" الشخصية الرئيس الأولى في رواية "زيتون

الشوارع" والتي أخذت حصّة كبيرة في سرد الأحداث بشكل استرجاعي. حيث «كانت لها علاقة بجميع شخصيات الرواية، واستطاع الكاتب من خلال شخصية "سلوى" أن يعرف القارئ على مجموعة من القضايا والخلفيات الاجتماعية والسياسية والبيئية التي تعيش فيها» (بو رحلة، ٢٠١٧: ٣٧). ترمز سلوى إلى فلسطين والهوية المنشودة. كما تمثّل واقع المرأة الفلسطينيّة والعربيّة المضطهدة في آنذاك:

«ليلة كاملة. أنتظر بزوغ الشمس ولو لمرة واحدة في حياتي، لكنّ العتمة هي التي حلكت أكثر، وأنا أبحث في حبرك، فلا أجد شيئاً سوى البياض، بياض الكفن وصقيعه، ألم تدرك أنني لم أتوقف عن الارتجاج منذ لحظة مولدي؟!» (نصر الله، ٢٠١٣: ٦).

يشغل "إبراهيم نصر الله" عبر سلوى على قضية حساسة ويفعلها تفعيلاً كاملاً هي انتهاك الجسد ويمكننا القول إنّ سلوى هي الأرض وهي القضية عنده. أمّا بالنسبة لشخصية "زينب" فقد اختارها الكاتب لتمثّل الجانب الرمزي المقدّس للأرض - والذي كرسه "العلي" لشخصية فاطمة البطلة - كما اختارها لتكون هي أيضاً راوية «سردت مجموعة من الأحداث مثل أحداث (زوجها علاء الدين، ابنها أيمن، وأبوها عبد الحميد) وهي معلمة سلوى في المخيم التي كانت تعيش فيه» (المصدر السابق: ٤١). وأخيراً "لينا" فهي الأخرى؛ الضحية الثالثة في الرواية التي رافق اسمها اسم "خميس" المجنون ولمّ تتوقف عن صفع يدها؛ حيث نجدها شخصية قلقة، «مسكونة بالهواجس وقد تمكّن الروائي وهو يرسمها، من تقديم الأنموذج العام للإنسان العادي، الساعي إلى التحقّق، الباحث عن الخلاص من العالم» (زراقت، ٢٠١١: ٣٢٣).

وفاطمة في رسوم "ناجي العلي" فقد شكّلت - بالتوازي مع زوجها الرجل الطيب أبي حسين - الشخصيتين الأساسيتين بعد شخصيته الأولى حنظلة. نجح الرسام من خلالها في نقل صورة واقعية حيّة عن المرأة الفلسطينية؛ صورة مركبة بتركيب الواقع الفلسطينيّ تتداخل فيها الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والإنسانية، وهو إذ يُؤرّخ للمرأة الفلسطينية بفاطمة فإنّه يشير إلى الحالة العامة والصفات المشتركة التي كانت عليها غالبية النساء في ذلك الوقت. فتظهر فاطمة ليلة العيد في اللوحة المقابلة نيابة عن الأمّهات في المجتمع الفلسطيني وكرمّ لفلسطين الأم،

في فضاء مُظلمٍ حالك. ويوحى الهلال والعنصر اللغوي في اللوحة إلى حلول عيد الفطر لكنّ الأمّ مضطّرةً على تقديم طبق من السلاسل بدل الكعك لأبناءها.



ولا تنتمي فاطمة للطبقة المثقفة فربّما لا تجيد قراءة الصحف - كما يُحسن ذلك زوجها، غير أنّها تجيد قراءة أحداث الواقع وتوجّه زوجها للقرار الصحيح في أشدّ الظروف حلكت، فتحضر فاطمة البندقية بمهيئة ملاك من الأعلى ردّاً على تساؤل زوجها قائلاً "إذا كانت الأنظمة لا بترحم ولا بتخلي رحمة ربنا تنزل فما هو الحل؟"

وكأتمّ البندقية هي الحلّ الوحيد لهذا التساؤل الوجيه والأهمّ أنّ "ناجي العلي" اختار المرأة/ فاطمة كي تكون ملاكاً مُرسلاً تأتي بالبندقية. وبينما يأتي النسيج اللغوي على الجانب اليميني من اللوحة والاستفهام (؟) على هيئة سلاسل بالقرب من أبي حسين المسترخي، تأتي فاطمة من الجانب الأيسر بالإشارة إلى القول السائد بأنّ المرأة خلقت من ضلع الرجل الأيسر.



هكذا نرى علاقة أكيدة بين الشخصية والحدث في كاريكاتيرات ناجي العلي والحدث لديه إمّا يُقام به ليطور الشخصية وإمّا أنّ تكون الشخصية هي المحور فيه. فتقدّم عبر صفاتها الجسدية البصرية التي رسمها الفنان. وصفاتها النفسية فتعرّف من الحوارات وردّات الفعل الثورية لشخصية فاطمة الصامدة وأيضاً عبر نماذجها عندما تمثّل الشخصيات الدينية النسائية مثل مريم العذراء.

تُعتبر سلوى بطلّة "إبراهيم نصر الله" في "زيتون الشوارع" جزءاً من الحدث، كما أنّها محور أحداث الكتاب؛ أحداث تسردها الشخصية نفسها كما هو الحال بالنسبة للسّت زينب عندما تسرد قصة حياتها وحياة علاء الدين. ففي أسلوب "نصر الله" الروائي تأتي الشخصية مستقلة عن الحدث وتربطها بالحدث علاقات ثنائية تديرها البطلّة. ويمكننا القول إنّ طريقة بناء الشخصية في هذه الرواية خاضعة للطريقة المباشرة وغير المباشرة معاً، إذ إنّ الكاتب وفي العبارات الأولى يقوم بتعريف القارئ بالشخصيات التي ترتبط بهم سلوى خلال الرواية، ثمّ عند تعرّضه لسلوى يقدّم صفاتها الجسديّة. أمّا الصفات النفسيّة للبطلّة فتكتمل في نهاية الرواية حيث يعرض الصفات شيئاً فشيئاً. وكذلك السّت زينب فيتمّ تعريفها للقارئ عبر سلوى التي تتحدّث عن مواصفاتها وصفاتها النفسيّة دون الجسديّة. ولمّ تطيل الرواية الكلام في وصف المواصفات النفسيّة والجسديّة للشخصية حرصاً منها على أن لا يُحدث الوصف وقفة في مسار الرواية؛ «فإنّ الوصف يُعتبر من أهمّ أسباب الوقفة والخروج عن مسار الرواية كما أنّه يبطئ عمليّة الخطاب السردي ويجعلها ممّلة» (تاجيك، ١٣٩٨: ٨).

فتأتي الصفات الجسديّة والنفسيّة لسلوى على لسان الراوي وكما يراها عبد الرحمن الصحفي فهي هزيلة بعينين ذابلتين، وبملاحم تجمع بين الحزن والفرح وهو يشواق إليها أكثر عندما يغمر الحزن وجهها. وتصف هي أيضاً نفسها في الماضي عندما لم تبدل عينها بعد وعندما كانت أطول قامة. وكأثما تشير إلى ماضي فلسطين وحاضره الحزين كما يرمز عبد الرحمن إلى السلطات التي تريد أن ترى فلسطين في غمّ وحزن وتأبى مدّ يد العون لها.

السّت زينب في رواية نصر الله هي مدرّسة فقدت زوجها في الحرب عام ١٩٤٨ وابنتها الذي قُتل لغايات تكشفها الرواية. تُصبح السّت زينب الصديقة الوحيدة وملجأ الأسرار لسلوى التي قُتل والدها على يد شقيقه بقصد في إحدى معارك الثوّار، لأنّ أبا أكرم (عمّها) كان يرغب في الاقتراب من زوجة أخيه، والتي ماتت تاركة ورائها سلوى وأخاها برعاية عمّهما. ولكنّ العمّ عرض ابنة أخيه سلوى للاغتصاب وانتهاك الجسد.

ثمّة تشابه في الدلالة بين السّت زينب والأبعاد النفسيّة والمعنويّة لدى فاطمة في رسوم "العلي". حيث الاثنان تتحلّيان بالصبر والصمود وترمزان إلى قداسة الأرض/ الوطن.

## ٥. المرأة كشخصية رمزية - محورية بين رسوم "العلي" الكاريكاتيرية ورواية "زيتون

## الشوارع"

المرأة كما الرجل حاضرة في رؤية "ناجي العلي" المركزية للصراع بين الأمم الإسلامية وأعدائها، فهي ليست فاطمة العربية الفلسطينية فحسب، بل تتعدى ذلك عندما يصوّر "ناجي" الوطن أو الشعب أو الأرض أو المخيم.. إلخ.. بامرأة. فالمرأة هي فلسطين وهي مصر وهي لبنان وهي الأراضي العربية المحتلة. كل ذلك في الدلالة على العطاء والخصب. أيضاً فهي فلسطين جبلي لحدّ الانفجار كما توحى اللوحة بذلك. إذ يرسمها العلي على هيئة امرأة جبلي بالمهوم رمزاً لفلسطين وارتداءها للكوفية هو الذي يلفت الانتباه نحو هذه الرمزية، فلم تزل تنادي بالصبر فيزداد حملها غمّاً.



جسد العلي في فاطمة صورة الإنسان النائر صاحب الرؤية الواضحة، المتمسك بالأرض، الثابت على حب فلسطين، يردّ على المفاوضات والتنازلات بكلمة واحدة فحسب "فشروا"، والتي تعني "خسّوا".



هكذا فإنّ فاطمة الفلسطينية عند "ناجي العلي" هي شريكة المواقف والحوار، لا تقتصر أدوارها على إنجاب الجيوش بل تتعداها إلى التعبئة والتحريض ورمي الحجار وحمل السلاح. فهي المقاومة نفسها.

أمّا حكاية "زيتون الشوارع" فحكاية اغتصاب النفس البشرية والذي يتجلى لدى مغتصبي الأوطان. سلوى/ الوطن تأتي الطعنات من أقرب الناس إليها؛ طعنات حارقة تعذب الروح والجسد قبل أن يأتيه الموت. وسلوى صامته عاجزة وهي طالما كانت عرضة للاغتصاب ونجد بين حين وآخر يأتي الحديث عن صمتها ويؤكد الراوي على هذا الصمت منذ بداية الرواية؛ صمت طالما كان طويلاً: «المكان الضيق لا جدران له/ المكان الضيق ليس فيه إلا الزوايا... وصمتت طويلاً...» (المصدر السابق: ٥)

إلا أن سلوى/ الأرض المحتلة، فهي أيضا حبلى بالكلام حدّ الانفجار لكنها آثرت أن تنفجر بالكلام عبر الشريط.

تمثّل الستّ زينب جانباً آخر من القضية الفلسطينية؛ هي المقاومة نفسها وهي المرأة الفلسطينية المقاومة التي تصحّي برجلها وأولادها من أجل الوطن. أمّا حبّ الطالبات للمعلمة زينب فهو حبّ الفلسطيني للوطن. تشكّل شخصيّة الستّ زينب الجانب المعنوي المقدّس من رمزية المرأة بصفتها الوطن وهذا هو السبب في عدم ذكر صفاتها الجسديّة لها فكأنّها الوجه القدسي الآخر لسلوى ويمكن ترسيم هيئة ملاحظها عبر الصفات النفسيّة الحميدة التي تتحلّى بها.

شخصيّة لينا التي لا تتوقف عن صفع يدها فهي الأسف الطويل المستمر وهي آهات وزفرات تختلج في صدور الفلسطينيين: «وقلت لها: يا لينا، ما الذي فعلته يدك لتواصلني ضربها

هكذا؟! فقالت: لا أعرف. ثم قالت، بعد أن نسيْتُ سُؤالي: هذه اليد كانت أصل البلاء.»

(المصدر السابق: ١٣٤)

حضور لينا في الرواية يكون حضوراً نزرأً. وكأنما بين الحين والآخر يأتي الحديث عن لينا كي تذكر القارئ بالآهات والأسف كل ما كشفت الرواية موقفاً مؤلماً حالماً.

#### ٦. الرمزية بين شخصيتي "فاطمة" الكاريكاتيرية و"سلوى" في "زيتون الشوارع"

تمظهر الرمزية في شخصية فاطمة وسلوى ضمن برنامج سردي - دلالي رئيس، يُحمّل على المرأة بصفاتها رمزاً، دلالات عدّة فينقسم هذا البرنامج السردية - الرمزية الأكبر إلى برامج دلالية أهمها دلالة الأرض والوطن/ فلسطين.

يلحظ المتتبع لشخصية المرأة في رسومات ناجي العلي، في الوهلة الأولى، قريناً لنفسه ورسالته، حتى وكأنها تَقَمَصته، يُصيغ العلي أفكاره وقناعاته على لسان فاطمة وبملاحمها ويختزل لقضية كبرى عبر توظيف شخصية فاطمة، إلا أن اختزاله هذا «لا يلغي سمة الشفافية التي ينبغي أن تتوفر في الصورة الكاريكاتيرية» (عتيق، د.ت: ٧٦).

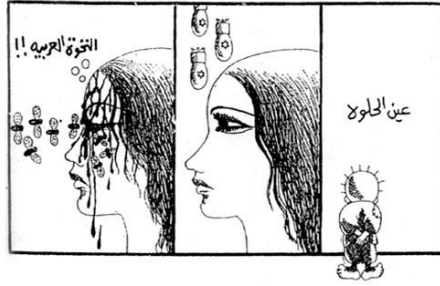


فاطمة لدى "ناجي العلي" هي أيقونة الأرض والتي يجسدها لنا بكامل الطهارة والقداسة ولم يتناول عن طريق فاطمة فكرة الاغتصاب والاعتداء كما فعل "نصر الله" عند ترسيمه لنا شخصية سلوى. شخصية فاطمة في رسومات "ناجي العلي"، فضلاً عن الهوية الوطنية تشير إلى الدلالة الدينية والهوية العربية للفلسطينية المسلمة؛ ففاطمة (س) هي بنت النبي الأكرم (ص) وإن كانت ترمز إلى الأرض لكن هذه الأرض عربية مسلمة. يحافظ "العلي" على إبقاء هذه الشخصية التي تظهر بالحجاب دائماً في هالة من القدسية دون استخدام أي انزياح.



وأما سلوى فهي الأخرى التي تتمثل فلسطين كما تشكل المحور الأهم والبؤرة المركزية للحدث الروائي ومثلما فاطمة تماماً فهي الصوت الراوي وصوت الروائي. سلوى بريئة لكنّها لا تحمل قداسة فاطمة في الصورة التي يرسمها ويسردها لنا "إبراهيم نصر الله". فإنّ شخصية فاطمة أيقونة الأرض الطاهرة ولهذا يبين لنا الرسّام فكرة الاعتداء بأساليب أخرى كي لا تُمسّ طهارتها، بينما سلوى هي الأرض المحتلّة والتي طالما كانت عرضة للاعتداء ولا أحد يسمع صوتها وصرخاتها. وعن زينب الرواية فهي صورة لزينب/ العنوان الأيقوني الذي يُترجم عند العربي بالنقاء والطهر والبراءة وتمثّل الدلالة الدينية: «كنا نحبّها. هل قلت لك ذلك؟.. آه.. كلّ الطالبات، بعضهن كان يحفر اسمها على ظهور أيديهن بالشفرة.. آه.. بالشفرة! أتعرف، حين نبدأ بالفتح، ننظر حولنا، ولا نجد من نحبه بهذا القدر دون أن ندفع الثمن غالياً» (نصر الله، المصدر السابق: ٤٤).

وفي هذا السرد «نجد طغيان ضمير المتكلم مع الغير، ويذوب فيه الحاجز الزمني الفاصل بين زمن السرد وزمن السارد» (مرتاض، المصدر السابق). كما يدلّ على أنّ هذا الحبّ للستّ زينب التي تتمثّل أرضاً عربيّة إسلاميّة مقدّسة، يشترك فيه كلّ عربي ومسلم. النخوة العربية أيضاً عند "العلي" و"نصر الله" هي المفهوم الآخر الذي يأتي ضمن البرنامج الدلالي عن طريق توظيف المرأة، إلا أنّ المرأة لا ترمز إلى النخوة لديهما بل إنّها عادة ما تظهر في اللوحات عند الحديث عن النخوة فيرسمها "ناجي العلي" بطريقة ساخرة كذابا اجتماع على وجه حسناء/ فلسطين. وجه جرحته الصواريخ الإسرائيليّة وينزف عسلاً بدل الدم.



عند "نصر الله"، تعرضت هذه النخوة للضياع وللنسيان وحتى تعرض سلوى (الأرض العربيّة المسلمة) للاغتصاب واستدعائها للنخوة فلا يستفزّها: «أهذا ثمن دمي الذي نرّفته أمامك

ستّ ساعات كاملة؟.. لكنك كنت مثلهم: عمّي، (حضرته)، الطيبة التي دفعوني باتجاهها، والشيخ أيضاً. كنت تلهو طوال الوقت بدورانك حول الحكاية لا أكثر.» (نفس المصدر، ٥)

تخاطب سلوى في هذه العبارات عبد الرحمن الصحفي الذي يمثّل النخوة العربية والذي وجدته آخر ملجأ لها، لكنّه تخلّى عنها - كما هو الحال بالنسبة للنخوة العربية التي خذلت الفلسطيني فلم يجدها حاضرة بعد.

دلالة المقاومة هي الأخرى في البرنامج الدلالي. ترمز فاطمة إلى روح الصمود والمقاومة الفلسطينية التي لا تنهار ولا تهادن ولا تشبه العاطفة والأمومة أيضاً في تقديم أعلى ما لديها؛ زوجها وأبنائها ضحية للمقاومة كما هو الحال بالنسبة للستّ زينب التي قدمت ابنها الوحيد أيمن شهيداً بعد استشهاد والده. أمّا سلوى فتمثّل جانباً آخر من المقاومة فهي صامتة أكثر مما هي صامدة؛ تنكسر وتهزم لكنّها لا تتراجع فتحاول أن تثبت مظلوميّتها.

لم يكن التراسل بين رمزيّة شخصيّات "ناجي العلي" و"إبراهيم نصر الله" حكراً على الشخصيّات الرئيسة بلّ تسرّب إلى الشخصيّات الفرعيّة، وقد تجلّى في البعد والطابع الرمزي الذي يحمله رمز اليد المتبورة لعلاء الدين - زوج الستّ زينب في "زيتون الشوارع" والتي تسرد قصّتها زينب بنفسها، ورمز الرجل أو القدم التي خلّفها سندرا في رسوم ناجي العلي وراءها على أرض الوطن.

## ٧ . تقنيّة استخدام التسمية في الرواية والكاريكاتور

للعنوان والتسمية عدّة وظائف: الوظيفة الإغرائية، والوظيفة التعيينية، والوظيفة الوصفية. و«يقدم اسم الشخصيّة دلالة أوليّة، إذ من الممكن أن يقيم الاسم علاقة مع دلالاته الروائية من خلال معناه المعجمي أو تركيبه الصوتي أو من خلال رصيده التاريخي، ويمكن للاسم أيضاً أن يوحي بجزء من صفات الشخصيّة النفسيّة والجسديّة» (حطبي، ١٩٩٩: ١٥).

بالنسبة لسيميائية أسماء الشخصيّات النسويّة التي ساهمت في استكمال رمزيّة الشخصيّة لدى العلي فتأتي بشتّى استخداماتها أي العلم، والضمائر، والمجموعة الاسمية؛ مثل فاطمة، العمّة حنيفة، أم كادر وغيرهنّ.

فالشخصيات ثابتة تتكرر في سلسلة الرسومات وذلك في عملية بصرية سردية تضيء إلى الرسم بعداً روائياً، كما أنّ العلي فقد انتقى لكلّ منها اسماً وهي أحياناً على علاقة وطيدة بالمعنى كما هو الحال بالنسبة لاسم "حنظلة" وصلته بمرارة الحنظل. إنّ طرق تعريف الشخصية لدى العلي طرقت روائية صريحة مقروءة تأتي إمّا عبر الحوارات المرفقة بالصورة وإمّا أنّ يُكتَب الاسم إلى جانب الشخصية. وتمّ انتقاء اسم فاطمة لبطله كاريكاتيرات العلي دلالة على الأصالة العربية في الاسم.

قد تعامل نصر الله مع أسماء الشخصيات بأشكال مختلفة، فاختار لسوى هذا الاسم ليعطي لها بعداً دلاليّاً فهي الوطن الذي يمنح السلوان. كما يدلّ اسم سلوى القارئ على رمزيتها وعلى المغزى التي ترمي إليه الرواية، وينصّ على مدى المطابقة التي يقيمها القاصّ بين اسم البطله ومعناه اللغوي ليكون الاسم دليل القارئ الذي يهديه إلى متابعة مسار القصة.

قد وظّف "نصر الله" تقنية غياب الاسم أيضاً في الرواية؛ حيث أطلق لقباً غامضاً (حضرته) على إحدى الشخصيات وجاء ذلك تفادياً للإشارة المباشرة لنموذج حقيقي في الواقع المعاش مثله مثل الشخصية السياسية.

كما أنّه ربط بين الاسم والمسمى بعلاقة التضاد والسخرية؛ فعلى سبيل المثال فإنّ أبا أكرم في رواية "زيتون الشوارع" كريم حقاً بل إنّ الأكرم غير أنّه يسخره ويعرضه ويقدم ابنة أخيه - والتي تمثّل الوطن - للاغتصاب فهو في الواقع يهب الوطن للاحتلال. ودلالة استخدام السّت لشخصية زينب يحمل شيئاً من التقدير والاحترام، لكونه اسماً ذا أصالة ودلالة دينية.

### النتيجة

- إنّ مفاهيم الأرض، الوطن والمقاومة، هي من أهمّ المفاهيم الدلالية المشتركة التي رمزت إليها شخصية المرأة في الخطابين الكاريكاتيري والروائي. كما أنّ الخطابين يقدمان للمتلقي نموذجاً للمرأة الفلسطينية وشقّ جوانب شخصيتها؛ حيث اختار "ناجي العلي" للكاريكاتير، و"نصر الله" للرواية، المرأة بصفاتها واحدة من أهمّ رموز القضية الفلسطينية، لتكون رمزاً، تمثيلاً ودلالة. فهي في نموذجها الاجتماعي، تمثّل المرأة الفلسطينية المضطهدة والمقاومة، ولها أدوار شتى تؤدّيها في مساندة

القضية. ومن حيث الدلالة فاصطفاها الاثنان في الوهلة الأولى كرمزٍ معهود لدى توظيفها للأرض والوطن، وللمقاومة كمفهوم يحمل التأييد لفظاً ومعنى بصفتها أمّاً تلد وتحتضن أبناءها الفلسطينيين.

- إنَّ الشفافية في الرمز لدى نقل الفكرة والحدث هو الأسلوب السائد في رسوم "ناجي العلي" الكاريكاتيرية وقد أدى إلى غياب القناع الدلالي عسير الفهم؛ فسرعان ما يجد المتلقّي نفسه متأثراً بالمغزى الدلالي المطلوب، وهذا ما أدى إلى توفير قطاع واسع من المتلقّين على اختلاف مشاربهم الأيديولوجية وانتماءاتهم الطبقيّة للرسوم الكاريكاتيرية. هذا وإنّ في "زيتون الشوارع" فالقناع الدلالي من الصعب تفكيك رموزه. أيضاً ثمة تكثيف دلالي في شخصية المرأة الرمزية والصور التي تحملها عبارات الرواية. أمّا توظيف الرمز عن طريق دلالة الأسماء، ونمذجة الشخصيات في تقديم النموذج الاجتماعي للمرأة، فمن الأساليب المشتركة لدى "العلي" و"نصر الله".

- يبدو أنّ "ناجي العلي" عمل على التأثير الآني أكثر من انشغاله بالتشكيل الثقافي؛ فأراد أن يجمع بين الرمز والديناميّة الصارخة التي بمقتضى طبيعتها الثورية، تتطلب رموزاً سهلة. بينما الهدف من إيصال المعاني في رواية إبراهيم نصر الله ليس مجرد إلقاء معانٍ ثورية للمتلقّي أو تكثيف دلالي للقضية، بل عمد الروائي إلى التشكيل الثقافي ليترك تأثيراً فاعلاً طويلاً الأمد.

## المصادر والمراجع

أ) الكتب

- حطبي، يوسف (١٩٩٩)، *مكونات السرد في الرواية الفلسطينية*، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
- راغب، نبيل (١٩٩٦)، *التقد الفني*، بيروت: الشركة المصرية العالمية للنشر.
- زراقت، عبد المجيد (٢٠١١)، *في الرواية وقضاياها*، ط ١، بيروت: مركز الغدير.
- صابر عبيد، محمد وآخرون (٢٠٠٧)، *الكون الروائي؛ قراءة في الملحمة الروائية الملهمة الفلسطينية لإبراهيم نصر الله*، ط ١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- العابودي، فادي عبد المجيد (١٩٨٩)، *في الذكرى الثانية لاستشهاد ناجي العلي دراسة في كاريكاتير ناجي العلي*، مجد الكروم: روضة الشهيد ناجي العلي.
- عتيق، عمر (د.ت)، *ثقافة الصورة؛ دراسة أسلوبية*، القاهرة: د.ن.
- فضل، صلاح (١٩٨٦)، *منهج الواقعية في الإبداع الأدبي*، ط ٣، بيروت: دار الآفاق الجديدة.
- لحداني، حميد (١٩٩١)، *بنية النصّ السردي من منظور النقد الأدبي*، ط ١، بيروت: الدار البيضاء.

رمزية المرأة بين رسوم "ناجي العلي" الكاريكاتيرية ورواية «زيتون الشوارع» لـ"إبراهيم نصر الله" اقدس بهزادي بور\*

- مرتاض، عبد الملك (١٩٩٨)، في *نظرية الرواية - بحث في تقنيات السرد* -، الكويت: عالم المعرفة، العدد ٢٤٠.  
- نصر الله، إبراهيم (٢٠١٣)، *زيتون الشوارع*، ط ٤، بيروت: الدار العربية للعلوم.  
- يقطين، سعيد (١٩٩٧)، *الكلام والنخب؛ مقدمة للسرد العربي*، المركز الثقافي العربي للطباعة، ط ١، بيروت: الدار البيضاء.

- يوسف، آمنة (٢٠١٥)، *تقنيات السرد في النظرية والتطبيق*، ط ٢، الأردن: دار الفارس للنشر والتوزيع.  
- ويليك، رينيه (١٩٨٥)، *نظرية الأدب*، ترجمة: محيي الدين صبحي، مراجعة د. حسام الخطيب، ط ٣، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الدار البيضاء.

(ب) الرسائل والأطاريح

- بو رحلة، فاتح (٢٠١٧)، *تقنية السرد في رواية "زيتون الشوارع" لإبراهيم نصر الله؛ دراسة بنيوية*، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، المسيلة: جامعة محمد بوضياف.

- الفقيه، خالد (٢٠٠٨)، *التنمية السياسية المترتبة على حركة الوعي في كاريكاتير ناجي العلي*، رسالة مقدمة لنيل الماجستير، فلسطين: جامعة النجاح.

- محمود موسى سلام، أروى (٢٠١١) | *الكاريكاتير في الصحافة العربية كاريكاتيرات ناجي العلي أنموذجاً*، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الإعلام، الأردن: جامعة الشرق الأوسط.

(ج) المجلات

- أحمد أبوضيف، سعيد (نوفمبر - ٢٠١٨): «تراسل الفنون في الرواية العربية الحديثة»، *نادي القصة بأسسوط؛ الواقع وتحولات السرد*، مصر: الهيئة العامة لقصور الثقافة. المؤتمر ٧.

- تاجيك، سعيد، وشمسي واقف زاده (الشتاء - ٢٠٢٠م)، «تطبيق التقنيات الزمنية على تطوير عملية الخطاب السردية في رواية (رجال في الشمس)»، *مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، فصلية علمية محكمة*، العدد ٥٣، صص ١٢٢ - ١٠٣.

(د) المواقع الإلكترونية

- سلمان، طلال (٢٠١٧-٠١-٠٤)، «السفير ١٣٥٥٢: تغيب.. ولا تنطفئ!»، *جريدة السفير*، <http://www.assafir.com>

- الفقيه، خالد (٢٠٠٩/٣/٧)، «كيف أنصف ناجي العلي المرأة بريشته؟»، *نشرة "كنعان" الإلكترونية*، السنة التاسعة، العدد 1826، *naji-al-ali-palestinian-women*.

- قناة الميادين (٢٥ - آب - ٢٠١٥)، «فاطمة العذراء»، [www.almayadeen.net](http://www.almayadeen.net)

## نمادگرایی زن در کاریکاتورهای "ناجی العلی" و رمان «زیتون

### الشوارع» "ابراهیم نصرالله"

نوع مقاله: پژوهشی

اقدس بهزادی پور<sup>۱\*</sup>، انسیه خزعلی<sup>۲</sup>

۱. دانشجوی دکتری گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه الزهراء (س)

۲. استاد گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه الزهراء (س)

#### چکیده

این جستار بر آن است تا به بررسی نمادگرایی زن در کاریکاتور و رمان پایداری، و وجوه مشترک و متفاوت میان آن دو بپردازد. روش تحقیق این پژوهش، روش توصیفی - تحلیلی بر پایه مبانی مکتب آمریکایی ادبیات تطبیقی است، و در آن به رمزگشایی کاراکتر زن پرداخته می‌شود. از این رو کاریکاتورهایی از "ناجی العلی" و رمان (زیتون الشوارع) نوشته "ابراهیم نصرالله" را برگزیده است. در خصوص کاریکاتورهای "ناجی العلی"، صحنه‌های به تصویر کشیده شده غالباً با عباراتی چند پیوست می‌شوند. در رمان (زیتون الشوارع) "ابراهیم نصرالله" نیز می‌بینیم که در توصیف از عباراتی با ابعاد طنز آمیز و نمادین، بسیار استفاده می‌شود. "ناجی العلی" با دیدگاهی آرمان گرایانه، زن را نماد وطن و پایداری فلسطین می‌داند در حالی که "ابراهیم نصرالله" واقع‌گرایی و رئالیسم تلخ را بر شخصیت زن اثر خود تحمیل می‌کند. در جریان نمادیابی شخصیت زن، گاه نمادهایی مشترک و گاه مغایر در رمان

---

رمزیه المرأة بین رسوم "ناجی العلی" الکاریکاتیو وروایة «زیتون الشوارع» ل"إبراهیم نصر الله" اقدس بهزادی بور\*

---

ابراهیم نصرالله و کاریکاتورهای ناجی العلی یافت می‌شود. از بررسی کاریکاتورهای "ناجی العلی" بر می‌آید که او، وضوح در تعبیر را سلاح کار خود قرار می‌دهد، تا مفاهیم را سریعتر و به شیوه‌ای اثرگذار به خواننده منتقل کند اما "ابراهیم نصر الله" تاثیر گام به گام و بلند مدت را بر می‌گزیند. همچنین زن نمادین در آثار هر دو آنها نمونه‌ای از زن جامعه ستم‌دیده فلسطین را جلوه‌گر است.

**کلیدواژه‌ها:** نماد، زن، کاریکاتور، ناجی العلی، ابراهیم نصرالله.

## **the woman symbolism in Najj Ali's caricatures and the Novel "Zaytoun al-Shaware" by Ibrahim NasrAllah**

**Article Type: Research**

**Aqdas behzadipour<sup>1\*</sup>, Ensieh khazali\***

1. PhD Student in Arabic Language and Literature University of AlZahra

2. Professor of Arabic Language and Literature University of AlZahra

### **Abstract**

What is worth noting about Najj Ali's caricature is that the two types of interconnections between literature and art are evident in these works, because the scenes and illustrated images are often associated with multiple expressions. The Images also have semantic and readable dimensions. In the novel, "Zaytoun al-Shawarah" (Ibrahim NasrAllah) we find that in his descriptions, satire and symbolic expressions are vastly used. The author, who innovatively recreates and uses these borrowed caricature images all over the novel, signifies his creative thinking. The cryptic symbols of both authors are not merely summarized in the description of the scenes but in the symbolic characters of the two works, for example, the character of a woman as a symbol which also appears. Hence, Najj Ali symbolizes the home of the woman, with an idealistic view and she represents Palestinian stability and he portrays the character of a woman as a sacred person. This is while Abraham NasrAllah imposes bitter realism and naturalism on the character of his work to symbolize the occupied land, and he reflects the reality of the life of the Palestinian refugee. In the symbolization of the character of a woman, occasionally common symbols in Ebrahim NasrAllah's novel and the caricatures of Najj Alis are found and sometimes these symbols contradict each other. This research employs a narrative analysis method in the analysis of personality. It also relies on describing.

**Key words:** symbol, woman, caricature, Najj Ali, Ibrahim NasrAllah.

---

\* Corresponding Author

aghdas.behzadi@yshoo. com



---

رمزية المرأة بين رسوم "ناجي العلي" الكاريكاتيرية ورواية «زيتون الشوارع» لـ"إبراهيم نصر الله" اقدس بهزادی بور\*

---